مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

المنهج النقدي لعصمة الأئمة عند "محسن كديور"(١٩٥٩-حتى الآن)

د. محمد سيد محمد أحمد(*)

مقدمة:

يكاد يتفق المعنيون بدراسة الفكر الفلسفي الإسلامي إلى تلك المساحة التي أفردها هذا الفكر لبحث نظرية الإمامة على كافة أصعدته ولاسيما الجانب الكلامي في هذا الفكر إلى الحد الذي ذهب فيه العديد من المُختصين بدراسة العوامل التي أدت إلى نشأة علم الكلام في التفكير الفلسفي الإسلامي إلى تلك الخلافات السياسية التي ظهرت في البيئة الإسلامية، وتأتي مسألة الإمامة على صدارة هذه الخلافات، وهذا ما استهل به "الأشعري"(٢٦٠-٣٣٠هـ) مُقدمة كتابه "مقالات الإسلاميين" إلى أن "أول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد وفاة نبيهم صل الله عليه وسلم هو اختلافهم في الإمامة". (١)

من أجل هذا تُعد نظرية الإمامة من أقدم المباحث الكلامية، ولقد امتد نطاق البحث فيها إلى معظم الفرق الإسلامية، وقد نتج عن هذا الاهتمام ظهور العديد من الفرق التي دارت مباحثها الكلامية حول نظرية الإمامة، وتأتي فرقة الشيعة على قائمة هذه الفرق التي أهتمت بنظرية الإمامة، فأفردت لها أبواباً خاصة في مؤلفاتها.

وإذا كانت الشيعة على اختلاف طوائفها قد اهتمت بنظرية الإمامة غير أن الإمامية الاثنا عشرية تأتي على رأس هذه الفرق عنايةً بنظرية الإمامة، فقد اعتبرتها حجر الأساس في نشأتها ودعوتها بل هي الركن الأعظم الذي يدور حوله مدار قبول الأعمال، وهي عندهم ليست من الأمور العامة التي تُحال إلى نظر الأمة بل هي بالنص والتعيين.

وقد ترتب على هذا التصور الذي وضعته الاثنا عشرية للإمامة وهذه الهالة التي رسمتها لأئمتهم الاثنا عشر-حيث جعلت أوامرهم ونواهيهم من قبيل الشرع وعليه صارت الأئمة بزعمهم حجة الله على خلقه مما يلزم طاعتهم- أن أفردت الاثنا عشرية حيزاً كبيراً من مباحثها الكلامية للحديث عن مقومات أو لوازم الإمامة، وما يندرج تحتها من طبيعة هؤلاء الأئمة وصِفاتهم لكي تتناسب مع هذا التقديس الذي جعلوه لهم، وتلك المهام الكبرى التي أوكلوا مسؤوليتها على كاهل هؤلاء الأئمة أن تتوافر فيهم العديد من الصفات فوق البشرية، وكانت من أهم الصفات التي أضفوها على هؤلاء الأئمة صفة العصمة.

ولقد تضافرت جهود الامامية الاثنا عشرية في القول بعصمة الأئمة، فراحوا يؤكدون في جُل مؤلفاتهم وأبحاثهم على أن الأئمة الاثنا عشر معصومون من الخطأ كبيره وصغيره، ولا

(*) مدرس بقسم الفلسفة كلية الآداب جامعة أسيوط

تصدر منهم معصية، ولا يجري عليهم السهو والنسيان، وذلك بحكم الوظيفة المُلقاة عليهم فهم يأخذون على عاتقهم -كما تزعم الاثنا عشرية- مسئولية حفظ الشرع والقيام بتبليغه للخلق.

ومن هنا يتضح أن العصمة من أهم الصفات التي أوجبتها الاثنا عشرية للأئمة حتى صارت ملازمة لهم ولا تنفك عنهم وصار الإيمان بها جزء لا يتجزأ من أركان عقيدة الامامية الاثنا عشرية، وبناءً عليه أضحت العصمة تُمثل أهم مقومات نظرية الإمامة عند الاثنا عشرية، ولا يمكن فصلها بأي حالٍ من الأحوال عنها.

ولقد التزم التيار المُحافظ في البيت الاثنا عشري بعقيدة عصمة الأئمة، وظلت هذه العقيدة هي القراءة السائدة في حقل الفكر الكلامي الإمامي إلى أن ظهر في الآونة الأخيرة داخل البيت الاثنا عشري نفسه تيار أخر يُطلق عليه التيار الإصلاحي يرفض اتّصاف الأئمّة بالعصمة، وينتقد هذه القراءة السائدة لعصمة الأئمة، ولقد ضم هذا التيار مجموعة من المثقفين والمتخصصين في علم الكلام نجحوا في الجمع بين دراستهم في الحوزات(*) العلمية الشيعية وبين دراستهم الأكاديمية، ومن أهم رموز هذا التيار من مُتكلمي الاثنا عشرية المُعاصرين، والذين برزوا في بحث مسار عصمة الأئمة، وكان له منهجا نقديا من هذه العقيدة الراسخة والقراءة الشائعة داخل الوسط الإمامي الاثنا عشري الدكتور "محسن كديور"(*)(١٩٥٩- حتى الآن) وهذه هي مشكلة هذا البحث.

مشكلة البحث:

يُعد "محسن كديور" واحدا من أهم مُتكلمي الاثنا عشرية المعاصرين تأثيرًا وجدلًا فلقد اختلفت الآراء داخل بيت الاثنا عشرية نفسه حول شخصية هذا الرجل، فبعضهم يراه أحد رواد الفكر الإصلاحي وأهم رموز تيار التصحيح في حقل الفكر الإمامي الاثنا عشري، ويتبدى ذلك بوضوح من خلال آرائه ومقالاته النقدية لبعض مسلمات العقيدة الشيعية.

وعلى النقيض يراه البعض أنه من أشد الناس جناية على مُسلمات تراث الإمامية الاثنا عشرية مؤكدين على أن كل الدلائل والشواهد التي يسوقها ذرائع واهية؛ لإثبات آرائه ومعتقداته، والتي بسببها قضى "كديور" فترة في السجن في إيران، بالإضافة إلى أنه حُظِرَ في إيران من نشر كتاباته، ومُنِعَت إعادة طباعة مؤلفاته السابقة، وكذلك مُنع إدراج أيّ مقالٍ أو نص له في الصُّحُف والمجلات الإيرانية، وفي عام ٢٠١١ صدر عن مركز دراسات الحكمة والفلسفة في إيران وعن وزارة العلوم في الجمهورية الإسلامية قرارٌ إداريّ يقضي بفصل كديور مِن موقع عمله، واقصاءه الدائم عن الوظيفة الحكومية بتهمة نشر الأكاذيب بقصد تشويش الأذهان العامة(*)على مسلمات العقيدة.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

وتجدر الإشارة إلى أن "محسن كديور" قد أُشتهر عنه اهتمامه الكبير والملحوظ بنظرية الإمامة عند الشيعة عامة وبأهم مقومات ولوازم هذه النظرية خاصة -أقصد عصمة الأئمة- وهذه الشهرة لم تأت من فراغ، وإنما يشهد عليها مجموعة من المقالات والأبحاث التي قدّمها في هذا الصدد، والتي جُمعت في كتاب واحد تحت اسم (القراءة المنسيّة) والتي تكونت من خمس مقالات سعى فيها "كديور" سعيا حثيثا في بحث مسألة عصمة الأئمة، فأشبعها بحثا وتحقيقا طارحا قراءة جوهرها مُغاير تماما لجوهر القراءة السائدة في الحقل الكلامي الاثنا عشري أطلق عليها (القراءة المنسيّة) مؤكدا على أن هذه القراءة هي القراءة الصحيحة لمذهب التشيع الامامي الاثنا عشري الأصيل في أن الأئمة (علماء أبرار) وليسوا بمعصومين مُستندا في قراءته هذه على العديد من أقوال الأئمة أنفسهم والمصادر القديمة لفرقة الاثنا عشرية، وذلك على عكس القراءة السائدة في زماننا هذا، والتي تعتقد أن الأئمة معصومون عصمة مُطلقة مُؤكدا على أن هذه القراءة السائدة جاءت نتيجة الغلو في صفات الأئمة، ومن أجل هذا شرع الباحث في دراسة منهج "محسن كديور" النقدي لعصمة الأئمة عند الاثنا عشرية.

أهداف البحث:

١-تسليط الضوء على واحد من أهم مُتكلمي الاثنا عشرية في عصرنا الحاضر تلك الشخصية التي بلغت من الشهرة والصيت مبلغا عظيما في شتى أرجاء الوسط الشيعي؛ بفضل مواقفه من العديد من معتقدات فرقة الإمامية الاثني عشرية -لاسيما موقفه من عصمة الأئمة- تلك المواقف التي كانت وما زالت محط أنظار الباحثين والمفكرين سواءً ممن ينتمون إلى مذهب الاثنا عشرية أو مخالفيهم.

٢- إبراز منهج "محسن كديور" النقدي في معالجته للقراءة السائدة حول مسألة عصمة الأئمة عند الاثنا عشرية تلك المسألة التي تُعد من أهم مقومات ولوازم نظرية الإمامة عند هذه الفرقة.

٣- إبراز نظرية الأئمة الاثنا عشر (علماء الأبرار) وليسوا بمعصومين والأدلة التي ساقها "كديور" لإثبات هذه النظرية والشواهد الدالة عليها.

٤- بيان أن الإمامة داخل الفكر الكلامي الاثنا عشري فيها اتجاهان وليس اتجاه واحد: الفهم البشري، والفهم القدسي، هناك من يفهم الإمامة فهمًا بشريًا، وهناك من يفهم الإمامة فهمًا قدسيًا.

أهمية البحث:

يُعد البحث في مسألة عصمة الأئمة من أهم المباحث الكلامية في حقل الفكر الكلامي الشيعي عامة وداخل الفكر الكلامي الاثنا عشري خاصة، وذلك نظرا لما تفرضه هذه المسألة من أهمية كبرى في تقصي مصادر التشريع، فالأئمة عند الاثنا عشرية ليسوا مُجرد مُنفذين لشرع

الله بل هم مُشرعون هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ما رتبته الشيعة الامامية بناءً على اعتقادها بعصمة الأئمة من أمور لزاماً أن يفعلها المرء في طريق تعبُده لله تعالى، وعلى رأس هذه الأمور الانصياع لأوامر الأئمة، ولذا كانت الحاجة إلى مُعالجة عصمة الأئمة مهمة ومستمرة .

ومن خلال عرضنا لموقف "محسن كديور" من القراءة السائدة لعصمة الأئمة عند الاثنا عشرية نستطيع الإجابة على هذه التساؤلات الآتية:

هل كان لعصمة الأئمة لدى الإمامية الاثنا عشرية قراءات واتجاهات مختلفة، أم لا؟ هل وافق "كديور" على هذه القراءة السائدة لعصمة الأئمة عند الاثنا عشرية أم كان له منهج نقدي تجاه هذه القراءة وكانت له قراءة أخرى مغايره لها ؟ وهنا تكمن أهمية هذا البحث.

محاور البحث:

انقسم هذا البحث إلى أربعة محاور بالإضافة إلى المقدمة، وأخيرًا جاءت خاتمة البحث وعرض فيها الباحث أهم النتائج التي توصل إليها، أما عن محاور البحث فجاءت على النحو التالي:

المحور الأول: محسن كديور ومسار خط قراءة الامامية الاثنا عشرية لنظرية الإمامة.

المحور الثاني: القراءة السائدة للإمامة (نظرية الأئمة المعصومين).

المحور الثالث: موقف كديور من القراءة السائدة لنظرية الإمامة.

المحور الرابع: القراءة المنسيّة للإمامة (الأئمة الاثنا عشرية علماء أبرار ومجتهدون أتقياء)

منهج البحث:

أما عن منهج البحث فإننا نؤثر هنا في معالجتنا لموضوع هذا البحث انتهاج المنهج التحليلي النقدي المُقارن؛ حيث إنه يعدُّ –من وجهة نظر الباحث– أنسب المناهج وأشدها ملائمة لطبيعة الموضوع وغايات البحث، ولكي لا يخرج البحث عن الأهداف المرجوة منه لم يقُم الباحث بنقد العديد من خرافات الاثنا عشرية ومعتقداتهم الفاسدة.

أولا:–محسن كديور ومسار خط قراءة الامامية الاثنا عشرية لنظرية الإمامة:

تُعد مسألة الإمامة– كما أشرنا في مقدمة هذا البحث–من أقدم المسائل الكلامية التي دار حولها النقاش والجدال بين مُتكلمي الفرق الإسلامية على اختلاف مذاهبهم الفكرية سواء بعرضهم لهذه المسألة وفقا لمذهبهم أو ردودهم على تصورات بعضهم البعض لهذه المسألة، وقد نتج عن هذا الجدال وتلك المُناقشات مُصادمات دامية في كثير من الأحيان والسبب الرئيسي في

ذلك كما يقول البعض يكمُن في "اختلافهم حول نظرية الإمامة ولوازمها"[٢] أو شروطها، فما سُلّ سيف في الإسلام كما يقول "الشهرستاني" (٥٤٨ه) على قاعدة دينية مثل ما سُلّ على الإمامة.[٣]

وإذا كانت نظرية الإمامة قد حظيت باهتمام الفرق الكلامية في البيئة الإسلامية غير أن النصيب الوافر من الاهتمام بهذه النظرية كان لفرقة الإمامية الاثنا عشرية، ولذا أُطلق على هذه الفرقة هذا اللقب- الامامية الاثنا عشرية- لأنها تقول بضرورة الإمام والاعتقاد في ثنتي عشر إماما نصا وتعيينا.

لقد وضعت الاثنا عشرية للإمامة أهدافاً وأرست لها ركائز نالت بسببها الإمامة حجر الإساس في فكر هذه الفرقة وميّزتها عن بقية الفرق الكلامية الإسلامية الأخرى، فإذا كانت هذه الفرق ترى أن الإمامة من الواجبات الفقهية، وبالتالي فهي فرع من فروع الدين، فإن الاثنا عشرية تعُدّ الإمامة من أصول الدين، وقد ترتب على ذلك أنهم يُكفّرون من لا يُقر بالإمامة، ويشهد على ذلك العديد من المؤلفات الكلامية التي خلّفتها لنا هذه الفرقة.[*]

مؤكدين على أن الإمامة واجبة عقلا ومنصوص عليها لأنها كما يزعمون "لُطف يُقرب من الطاعة ويُبعد عن المعصية ويختل حال الخلق مع عدمها".[٤]

وإذا كان هذا البحث يطمح في استجلاء موقف "كديور" النقدي من عصمة الأئمة فإن هذه الغاية تقتضي قبل بيان هذا الموقف أن نتعرض- في عجالة وبما يخدم الأهداف المرجوة من هذا البحث- لمسار خط الاثنا عشرية تجاه نظرية الإمامة كما يراه "كديور".

مع الوضع في الاعتبار أننا هنا لسنا بصدد سرد تاريخي لهذه النظرية، فحسبنا العديد من المجلدات والدراسات التي فاضت في الحديث عنها فأشبعوها بحثاً وتحقيقاً سواء في إثباتها علي يد ممن ينتمون إلى فرقة الاثنا عشرية أو دحضها وبيان تهافُتها على يد مخالفيهم من الفرق الأخرى.[*]

وبناءً على هذا سيركز الباحث في هذا المحور على استقراء "محسن كديور" لمسار خط الاثنا عشرية تجاه نظرية الإمامة وفي هذا الصدد يُمكننا القول:

لقد نالت مسألة الإمامة -كما أشرنا في مقدمة هذا البحث- اهتمام معظم الفرق الكلامية، وتأتي فرقة الاثنا عشرية على قائمة هذه الفرق عنايةً بهذه المسألة مع الوضع في الاعتبار أن عناية الاثنا عشرية بهذه المسألة كان حاضراً طوال التاريخ منذ نشأتها وإلى وقتنا الحالي.

ولم يكن "محسن كديور" وهو أحد أهم رموز الاثنا عشرية في وقتنا الحاضر بمنأى عن هذا الاهتمام بهذه المسألة، فلقد تعرّض في مُجمل مؤلفاته ومقالاته وحواراته بالتنقيب والبحث في

مسار خط الاثنا عشرية تجاه نظرية الامامة بل نجده يُخصص أهم مؤلفاته (القراءة المنسية؛ إعادة قراءة نظرية: "الأئمة الاثنا عشر علماء أبرار") لعرض هذا المسار، ولقد استهل كديور هذا الأمر بالتأكيد على أن "عقيدة الإمامة تُشكل قلب ومركز الفهم الشيعي الأول للإسلام".(٥)

ومن هنا يتضح أن كديور يؤكد على أن الإمامة عند الشيعة -خاصة الامامية الاثنا عشرية- تُمثل حجر الزاوية في فهم الإسلام ولذلك عدّوها من أصول الدين "ولا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها.... بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة".(٦)

وبعد أن استهل "كديور" عرضه لمسار خط الاثنا عشرية تجاه نظرية الامامة ببيان أهميتها نجده بعد ذلك يتطرق إلى هذا المسار بطرح هذا التساؤل: هل كان خط مسار عقيدة الشيعة تجاه مسألة الإمامة يسير على وتيرة واحدة أم أنه تعرض لبعض التغيُرات عبر العصور؟

ومن خلال تصفُحنا لمؤلفات وحوارات ومقالات "كديور" في هذا الصدد نجده يجيب على هذا التساؤل(*) بتأكيده على أن التحوّل الجاد في مسار أصل الإمامة قد حدث ابتداءً من القرن الثالث إلى القرن الخامس، بمعنى أنه ظهر منذ بدايات القرن الثاني فَهم للإمامة يمنحها مزايا تفوق الطبيعة البشرية، وهذه الطريقة من الفَهم، وإن كانت منبوذة من قِبل الأئمة الاثنا عشر أنفسهم، إلا أنها واصلت حياتها كقراءة موجودة، ثم بدأت في عصر الغيبة تُطرح بجدّية أكثر، بحيث بدأت تنافس القراءة الغالبة التي كانت تنظر إلى الإمامة كرؤية بشرية، وفي القرن الثالث والرابع نجد هذه القراءة التي تعطي الإمامة هالة فوق الطبيعة البشرية تتخذ من مدرسة (الكوفة)(*) مُستقراً لها، ولكنها لم تستطيع منافسة التيار الغالب الذي كان مُستقراً في مدرسة (قم)(*) آنذاك والذي كان يغلب عليه القراءة البشرية لمسألة الإمامة غير أنه مع نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس نجد أنّ الاتجاه البشري للإمامة قد تهاوى بعد عقلنة الاتجاه الذي يعطي للإمامة طبيعة فوق المستوى البشري، والذي اتخذ من بغداد مقراً له، حتى تحولت هذه الرؤية إلى ركن رئيس في التفكير الشيعي، وأما الاتجاه البشري فقد انهار واختفى تماماً.

ويستطرد "محسن كديور" في بيان أنه من الأسباب التي أدت إلى اختفاء الاتجاه البشري في فهم الامامة هو أنه "لم يبلغنا شيءٌ من مؤلّفات العلماء الذين كانوا ينزعون إلى الاتجاه البشري، وإن جميع المصادر الشيعية الموجودة حالياً قد كُتبت بأقلام الذين يذهبون إلى الاتجاه الذي يرى للأئمة طبيعة تفوق البشر".(٧)

من هنا يتضح لنا أن "كديور" يؤكد على أن السبب الرئيسي في غياب القراءة البشرية لنظرية الإمامة يكمن في عدم تحصلّنا على كتابات أنصار هذه القراءة، وأن المصادر الشيعية التي بين أيدينا تم تدوينها من تجاه أنصار القراءة فوق البشرية للإمامة غير أنه في موضع أخر

يوضح لنا أنه بالرغم من غياب مصادر ومؤلفات القراءة البشرية للإمامة إلا أنه قد تم تلمُّس هذه القراءة من خلال آثار النزاع الفكري العقائدي بين (مدرسة الكوفة) و(مدرسة قم)، وكذلك من خلال بعض الآراء الأولى والتي ظهرت في مؤلّفات خصومهم من أنصار القراءة فوق البشرية للإمامة.

والتي نُقلت أحياناً على نحو حيادي، وغالباً بشكل ناقد، ولكنها تثبت كما يقول "كديور" "أولاً: اختلاف رؤية الشيعة الأوائل للإمامة عن الرؤية المتأخرة في الكثير من جوانبها، وثانياً: إن تلك الرؤية الأولى كانت هي السائدة حتى القرن الخامس، وخاصة في القرنين الثالث والرابع".(٨)

وعلى أية حال فإن "كديور" يؤكد على أن هذا الفهم المُختلف لا يمكن إنكاره، أي أن الشيعة كانت لهم قراءة مختلفة في القرن الثالث والرابع، ولم يروا للأئمة طبيعة تفوق المستوى البشري، وإنما يرون الإمام كسائر البشر، وهذا ما دفع أصحاب الرؤية أو القراءة التي تثبت للأئمة خصائص تفوق المستوى البشري كما يُشير "محسن كديور" يصنّفون أنصار هذه القراءة في عِداد (المُقصّرة)؛ وذلك لتقصيرهم في معرفة حقوق الأئمة وأبعادهم الوجودية، كما أن أنصار القراءة البشرية يُصنفون أنصار القراءة ما فوق البشرية في عِداد (المفوّضة)،حيث إنهم يفوضون شئون الله تعالى إلى الأئمة من أهل البيت.(٩)

وختاما، ومن جملة ما سبق يتضح لنا أن "محسن كديور" يؤكد على مسار خط الاثنا عشرية تجاه نظرية الامامة أنه لم يسير على وتيرة واحدة، وإنما مر بمرحلتين أو قراءتين على حد تعبير "كديور" القراءة الأولى وهي تلك القراءة التي تنظر للإمامة نظرة بشرية وعليه، فإن الأئمة وفقا لهذه القراءة كغيرهم من سائر البشر يمتازون عنهم فقط بأنهم أكثر تقوى وإيمان ثم بعد ذلك حدث تغيرا في قراءة الاثنا عشرية لنظرية الإمامة لتظهر على الساحة القراءة الثانية للإمامة، وهي تلك القراءة التي تنظر للإمامة نظرة ما فوق البشرية ومن أهم الصفات التي أضفاها أنصار هذه القراءة للأئمة عصمتهم عن فعل القبائح صغيرها وكبيرها.

مع الوضع في الاعتبار أن هذا التغير الخاطئ في المسار الذي طرأ على نظرية الإمامة عند الاثنا عشرية كان نتيجة التضخيم والغلو في شخص الأئمة مما أضفي علي نظرية الإمامة نوعاً من التقديس لم يكن موجوداً في القرون الأولى، وعليه فإن فكرة الغلو والتفويض، التي حاربها الأئمة في القرنين الأول والثاني، كما يقول كديور:

"أخذت تنتعش في النصف الثاني من القرن الثاني، من خلال ترميم نفسها، وتغلغلت شيئاً فشيئاً في الفكر الشيعي في قالب الاعتقاد بفضائل الأئمة التي تفوق المستوى البشري، حتى

سيطر هذا التيار على الفكر الشيعي في القرن الخامس سيطرة مُطلقة، فما كان يعدّ في يوم غلواً وتفويضاً أضحى حالياً من صلب المذهب".(١٠)

اختصارا يرى "كديور" أن مسار خط الاثنا عشرية تجاه نظرية الإمامة يكمُن في قراءتان: القراءة السائدة بين الشيعة في عصرنا الحاضر، والقراءة المنسيّة.

وسنقوم بدورنا الآن بعرض هاتين القراءتين بشيء من التفصيل مع الوضع في الاعتبار أن ما سنعرضُه الآن ليس بمثابة خلاف عقدي بين مذهب وأخر بل هو خلافاً جذريًّا بين قراءتين مختلفتين داخل تيارا واحدا في المذهب الشيعي وهو التيار الاثنا عشري ونستهل هاتين القراءتين بعرض القراءة السائدة لأنها هي المُعتمدة في الحقل الشيعي الآن وهي عبارة عن الفهم القدسي لنظرية الإمامة أو ما أطلق عليه "كديور" (نظرية الأئمة المعصومين).

ثانيا:- القراءة السائدة للإمامة (نظرية الأئمة المعصومين)

إن الناظر في أبحاث مُتكلمي الشيعة خاصة الإمامية الاثنا عشرية ومؤلفاتهم يلحظ أنها تدور حول مبحث الإمامة والاستدلال عليه لذا تُعد نظرية الإمامة الأهم والأبرز في مجال الدراسات الكلامية الاثنا عشرية، فإليها يعود نشأة علم الكلام الاثنا عشري منذ نشأته الأولي وإلي عصرنا الحاضر.

ولقد التزمت الاثنا عشرية في قراءتها لمبحث الإمامة على اعتبار أنه من الأصول الكلامية، وعليه لابد من بحثه في علم الكلام، وذلك عن طريق بيان هذا المبحث وتحليله والدفاع عنه على أسس عقلية، أي أنهم حاولوا أن يؤسّسوا قراءة عقلية مُستقلة لنظرية الإمامة.

وقبل أن نتطرق في بيان قراءتهم السائدة حول مبحث الإمامة ومنهج "كديور" في عرضه لهذه القراءة السائدة –والتي تكمُن في الفهم القدسي للإمامة أو ما وسمه "كديور" بنظرية الأئمة المعصومين– نؤد أن نشير في عجالة إلى الركيزة الأساسية التي ارتكزت عليها فرقة الشيعة بصفة عامة والإمامية الاثنا عشرية بصفة خاصة في قراءتها لنظرية الإمامة وفي هذا الصدد يُمكننا القول:

لقد ارتكز مُتكلمي الشيعة في قراءتهم لنظرية الإمامة أولا وقبل كل شيء على مبدأ اللطف الإلهي مؤكدين على أن نصب أو تعيين الإمام من عند الله هو نوعا من اللطف الالهي لنا في "أداء الواجبات العقلية والاجتناب عن المُقبحات ويكون ذاك الامام حافظا للشريعة مُبيناً لها".(١١)

من هنا يتضح أن مُتكلمي الشيعة يوجبون الإمامة عقلياً وذلك من مُنطلق أن "عناية الله تقتضي ألا يترك العالم خاليا من إمام يجمع الناس ويعرّفهم مصالحهم الدينية والدنيوية، فنصب

الإمام لطف، وكل لطف واجب على الله سبحانه وتعالى، فنصب الإمام واجب على الله".(١٢) تعالى الله في جل علاه من الإلزام والوجوب.

وبناءً على ذلك اللطف الإلهي ذهب "الحلي"(١٢٥٠-١٣٢٥) وهو أحد أهم رموز مُتكلمي الاثنا عشرية القدامى بأن إنكار الإمامة شر من إنكار النبوة، وفي هذا الصدد يقول: "الإمامة لطف عام والنبوة لطف خاص، لإمكان خلو الزمان من نبي حي، بخلاف الإمام وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص".(١٣) وعن علة وجود الامام ذهب المنهج الكلامي الشيعي إلى عقلنة هذا الوجود من مُنطلق أن المُكلفين مع وجود الإمام هم "أقرب إلى الطاعات وأبعد عن المعاصي لجواز وقوعها منهم وذلك بردعه لهم عنها وحمله إيّاهم على أضدادها".(١٤)

هذه كانت وقفة قصيرة حول الركيزة الأساسية التي انطلق منها علم الكلام الشيعي في قراءته السائدة لمسألة الإمامة، وإذا انتقلنا الآن لبيان منهج "كديور" في عرضه لهذه القراءة، فيُمكننا القول: أنه من خلال استقرائنا للعديد من مؤلفات ومقالات "كديور" يُمكننا بيان منهجه في عرضه لهذه القراءة السائدة وذلك من خلال ثلاث نقاط:

١- جوهر هذه القراءة السائدة (الفهم القدسي لنظرية الإمامة).

٢- معالم أو مقومات هذه القراءة السائدة.

٣- مصادر تلك القراءة السائدة.

أما النقطة الأولى، والتي تتمثل في بيان "كديور" لجوهر هذه القراءة، فقد استهلها بالتأكيد على أن السمة التي ميّزت مذهب التشيع عن سائر المذاهب الإسلامية الأخرى حيث يُعرف الشيعة "بأنهم بالإضافة إلى إيمانهم بالتوحيد والنبوة والمعاد يذهبون إلى القول بوجود أئمة أو أوصياء يخلفون النبي".(١٥)

من هنا يتضح لنا أن "محسن كديور" يُعرّف مذهب التشيع من خلال حجر الأساس في نشأته ودعوته، وهي نظرته لمسألة الإمامة تلك النظرة التي ميّزته عن سائر المذاهب والفرق الكلامية الأخرى، فإذا كانت المباحث الرئيسة لعلم الكلام والتي بوّبها المُتكلمون تنقسم إلى ثلاثة مباحث: الإلهيات، والنبوات، والسمعيات، فإننا نجد مُتكلمي الشيعة بالإضافة إلى إيمانهم بهذه المباحث ودراستهم الكلامية لها نجدهم قد أضافوا إلى هذه المباحث الرئيسية مبحثا رابعا لا يقل أهمية -من وجهة نظرهم- عن هذه المباحث الثلاث ألا وهو مبحث الإمامة بل صار هذا المبحث هو الأساس في تبلور نشأة علم الكلام الشيعي عامة والاثنا عشري خاصة.

وبعد أن قدّم "كديور" مفهوما للتشيع أكد فيه على أن هذا المفهوم مقرون بمسألة الإمامة راح يوضح جوهر هذه القراءة السائدة لمسألة الإمامة وهو أن الشيعة الاثنا عشرية يؤمنون

بوجود أئمة أو أوصياء معصومين يخلفون النبي، وأن عدد هؤلاء الأوصياء معروف ومحدد، وتتوفر فيهم جميع صفات النبي ومزاياه، إلا الوحي، فالأئمة من طبيعة وجوهر مُختلفين وأنهم يعلمون بفضل علمهم اللدنيّ وغير الكسبي بما كان وما يكون وما هو كائن وأن الملائكة تُلقي في آذانهم الحديث وتُلهم قلوبهم وأن مقامهم أرفع من مجرد تهذيب النفس وطهارة الباطن والذي هو مقام المُخلصين في القرآن فهم ليسوا مُبرئين من المعاصي والآثام صغيرها وكبيرها فحسب بل لا يتطرق الخطأ ولا الاشتباه إلى أقوالهم وأفعالهم مُطلقا تلك الذوات المُقدسة المعصومة وهذا ما نجده في جميع الكتب والمصنفات الشيعية القديمة بوفرة. (١٦)

من هنا يتضح أن "كديور" يؤكد على أن القراءة السائدة لمسألة الإمامة في مؤلفات الاثنا عشرية منذ القدم تقوم على اعتقادهم بوجود ثنتا عشر إمام من آل بيت النبوة تجتمع فيهم الصفات النبوية، ومن أهم صفاتهم العصمة، ولذا فهؤلاء الأئمة لهم من المكانة السامية والمرتبة العظيمة فوق مستوي البشر.

ووفقاً لهذه القراءة السائدة، فالأئمة كما يقول "كديور": يشبهون النبي صل الله عليه وسلم في الفضائل ومكارم الأخلاق، وإنهم لا يختلفون عن النبي إلا بالوحي الرسالي، فالنبي يوحى إليه أمّا الأئمّة فلا يملكون مثل هذه الموهبة، فهم مُلهمون ومُحدّثون، فالأئمة مثل النبي وسائط في الفيض الإلهي". (١٧)

وقد ترتب على هذه القراءة السائدة لمبحث الإمامة في التراث الكلامي الشيعي الاثنا عشري أن الإمامة بمثابة استمرار للنبوّة ومتمّم لها ويصير الدين بدون الإمامة وفقا لهذه القراءة ناقصاً، حيث إن الأئمة هم المفسّرون المعصومون الذين يشرحون الوحي الإلهي، ورغم أنّ ظاهر النبوة قد خُتم برحيل النبي الأكرم إلاّ أنّ باطن النبوة يعني «الولاية» مستمر إلى آخر الزمان ولا يمكن أن يوجد عصر وزمان بدون وجود هذه الولاية والعمل بها من قِبل الإمام الحاضر أو الحُجة الغائب، ولولا هذه الولاية التي يتصدى لها الإمام الحاضر أو الحُجة الغائب لساحت الأرض بأهلها.(١٨)

ولقد التزمت الاثنا عشرية بعقيدة عدم جواز خلو الأرض من قائم الإمام، فالحجة لا "تقوم على الخلق إلا بإمام حي يُعرف".(١٩)

ولقد تضافرت جهود الشيعة الإمامية الاثنا عشرية منذ القدم إلى عصرنا الحاضر في إثبات هذه القراءة والدفاع عنها والتمسك بها إلى أن صارت هذه القراءة هي السائدة في عصرنا وما قبله، وأضحت هي المُدونة في مُصنفات وأمهات كتب علم الكلام الشيعي الاثنا عشري، ولذلك جعلها كديور القراءة الأولى من حيث الترتيب؛ لأنّها هي السائدة الآن في العقيدة الإمامية

الاثنا عشرية والمُعبر الحقيقي لها، ولقد أطلق "كديور" على هذه القراءة (نظريّة الأئمّة المعصومون).

ولقد أرّخ كديور لهذه النظرية في أشهر مؤلفاته "القراءة المنسيّة"[٢٠] بأنه كان لهذه النظرية أتباع حتى في عصر الأئمة أنفسهم، وقد زاد عدد هؤلاء الأتباع في المراحل المتأخّرة من عصر الأئمة وفي عصر غيبة الأئمّة تحرك المعتقدون بهذه القراءة بشكل فاعل لتثبيت ونشر قراءتهم وعلى الرغم أنها حتى أواخر القرن الرابع، لم تصبح العقيدة السائدة في المجتمع الشيعي لكنها منذ مطلع القرن الخامس حتى اليوم أصبحت هي المُمثل الرسمي للتفكير الشيعي إلى حد صيرورة وجهة النظر هذه في الألف السنة الأخيرة بعد القرون الأولى حتى عدّت من ضروريات المذهب وجزءاً ذاتيا من عقيدته.

وبحسب هذه القراءة تكون الإمامة ليست مجرد منصب سياسي بل هي منصب ديني محض يقوم من خلاله الأئمة بوظائف ومهام النبي صل الله عليه وسلم من تبليغ الشرع وحث المأمومين على الهداية والأخذ بأيديهم لما فيه صلاحهم في الدنيا والآخرة وصار الأئمة وفقا لهذه القراءة المُغالية والفهم القدسي لنظرية الإمامة همزة الوصل بين السماء والأرض وبناءً عليه أضحى الأئمة كما يقول "الكُليني"(٨٦٤-٩٤١م) "حُجَّةُ الله البالغةُ على مَن دَونَ السَّماءِ وفوقَ الأرضِ."[٢١]

وقد ترتب على هذه المهام الكبرى التي أُلقيت على عاتق هؤلاء الأئمة الاثنا عشر أن تتوافر فيهم بعض الصفات فوق البشرية، وهذا ما اضطر مُتكلمي الاثنا عشرية إلى وضع مقومات ولوازم لنظرية الإمامة تتوافق مع تلك الهالة التي رسموها لأئمتهم، وهذا الأمر يجُرنا إلى الحديث عن النقطة الثانية من نقاط منهج "كديور" في عرضه للقراءة السائدة لمسألة الإمامة في الفكر الإمامي الاثنا عشري، وهي معالم أو مُقومات ولوازم هذه القراءة، وفي هذا الصدد يشير "كديور" إلى أن هذه القراءة السائدة أو ما أطلق عليها (نظرية الأئمة المعصومين) تقوم على ثلاث معالم[*]:

أولاً: إنّ الأئمّة منصوبون من قِبل الله تعالى للناس كالنبي الأكرم وأنّ النبي بيّن للمسلمين هذا النصب الإلهي في إطار النصوص النبوية إذن، فالأئمّة منصوبون من قِبل الله ومنصوص عليهم من قِبل النبي، أمّا المسلمون الذين تجاوزوا هذا الأمر الإلهي والنص النبوي فهم منحرفون عن الصراط المستقيم.

ثانياً: إنّ الأئمّة يتمتعون كالنبي صل الله عليه وسلم بالعلم اللدنّي وغير الاكتسابي ويعلمون الغيب بإذن الله تعالى، فعلم الأئمّة ليس من طريق الرأي والاجتهاد، وعلمهم في دائرة المعارف الدينية وما يتصل بكونهم أسوة وقدوة للناس لا يقبل الخطأ والاشتباه.

ثالثاً: إنّ الأئمّة كالنبي صل الله عليه وسلم معصومون من جميع المعاصي عصمة مُطلقة (مُنزهون عن كبير المعاصي وصغيرها وعن عمدها وسهوها)، وهذه العصمة نعمة وتفضُّل إلهي يُنعم به الله تعالى على المُختارين المُصطفين من عباده وهي مرتبة أعلى بكثير من تهذيب النفس وطهارة الروح التي يتمتع بها الأولياء والصالحين من الناس.

هذه هي معالم القراءة السائدة لمسألة الإمامة في الفكر الكلامي الشيعي الاثنا عشري المُعاصر، وقد حصرها "كديور" في ثلاثة محاور أو أركان، فهي ترتكز أولا على النصّ الإلهي ثم العلم اللدنّي، وأخيرا العصمة، وقد أطلق "كديور" على هذه المَعالم أو تلك المُقومات الصفات (فوق البشريّة).

ويعتقد أتباع هذه القراءة كما يقول "كديور":"أنّ الإمامة لا معنى لها بدون الاعتقاد بما ذُكر آنفاً من معالم ومُقومات، إلى درجة أنّ مقولة الإمامة أضحت مقترنة مع هذه الخصوصيات الثلاث التي تعتبر حالياً من ضروريات المذهب الشيعي."(٢٢)

وطبقا للغايات المرجوة من هذا البحث، فإننا سنركز هنا على المَعلم الثالث من مَعالم هذه القراءة السائدة، وهي صفة العصمة والتي بسببها أطلق "كديور" على هذه القراءة (نظرية الأئمة المعصومون) وفي هذا الصدد يُمكننا القول:

تُعد العصمة أبرز معالم القراءة السائدة لنظرية الإمامة في الفكر الشيعي ولا تنفصل عنها بأي حال من الأحوال، فالإمام لابد أن يكون كما يقول "هشام بن الحكم"(*) –وهو أقدم مُنظري الإمامية الاثنا عشرية– قائم بهذه الصفة (العصمة) إلى أن تقوم الساعة، وتتبُع صفة العصمة في الفكر الكلامي الشيعي كما يرى البعض من خلال فكرة الوصية، "فالرسول المعصوم لا يوصي إلا لمعصوم مثله، ومثلما مهمة الرسول تحتاج إلى عصمة كذلك مهمة الإمام التي هي امتداد لمهمته تحتاج لعصمة".(٢٣)

فالإمام كما يقول بعضهم هو" الرابط بين الناس وربهم...فهو دليلي هادِ للنفوس إلى مقاماتها ودرجاتها المعنوية وهذا الدور يحتاج فيه الإمام إلى العصمة، وإذا لم يكن للإمام عصمة لتساوى مع بقية الناس".(٢٤)

وإذا كنّا قد أشرنا آنفا أن مُتكلمي الاثنا عشرية قد تضافرت جهودهم في بيان وجوب الإمامة عقلا عن طريق مبدأ اللطف الإلهي، فنجدهم أيضا قد أفردوا المساحة في العديد من

مؤلفاتهم لبيان وجوب العصمة عقلا على نفس هذا المبدأ، وهذا ما نوه إليه "كديور" من أن علماء الكلام يقولون: مقتضى قاعدة اللطف أن يرسل الله لنا دينًا، فالمجتمع البشري يحتاج إلى الدين... نفس القاعدة نطبّقها على الإمام... فكما أن هناك حاجة بشرية للدين ولذلك أرسل الله لنا دينًا، كذلك هناك حاجة بشرية للقدوة، وهي الإنسان الذي يعيش الكمال المطلق، ليكون قدوة في كل نواحي الحياة، فكما وجب على الله أن يرسل دينًا وجب عليه أن ينصب رسلًا وأئمة يشكلون القدوة المطلقة. (٢٥)

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التراث الكلامي الاثنا عشري مُنذ نشأته إلى الآن لا يألو جهدا في بيان وجوب العصمة عقلا حيث ذهب العديد رموز مُتكلمي الامامية الاثنا عشرية(*) إلى أن الإمام لابد أن يكون معصوما وبرروا ذلك من مُنطلق أن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من أحكام تشريعية واجبة النفاذ من قِبل المُكلفين إلى يوم القيامة، فإن هذه الأحكام لابدّ لها من حافظ ينقلها إليهم من غير تغيير ولا تحريف وذلك الناقل يجب أن يكون معصوماً وإلا لجاز فيها التغيير والتحريف.

هذه هي القراءة السائدة حول عصمة الأئمة، والتي لا تزال حاضرة حتى اللحظة الراهنة في الفكر الكلامي الاثنا عشري، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن ما هي مصادر تلك القراءة السائدة في مسألة الإمامة؟ والإجابة على هذا السؤال يجُرنا للحديث عن النقطة الثالثة في هذا المحور، وهي مصادر تلك القراءة، وفي هذا الصدد يقول "محسن كديور": "أن المُستند الأساسي في هذا الفهم التقليدي للإمامة وهذه القراءة السائدة لها يكمُن في الروايات المنسوبة إلى الأئمة أنفسهم وذلك في مجامع الحديث الشيعية مثل كتاب (الكافي للكُليني)- وهو عند الشيعة بمثابة صحيح البخاري عند أهل السنة-
وآثار (الشيخ الصدوق) (وبحار الأنوار للمجلسي)، فجميع هذه المؤلفات مشحونة بمثل تلك الروايات الدالة على أمثال تلك الفضائل فوق البشرية للائمة".(٢٦)

من هنا يتضح أن "كديور" يؤكد على أن منابع تلك القراءة السائدة لمبحث الإمامة في الفكر الكلامي الشيعي وخاصة الإمامي الاثنا عشري في هذا الفكر يكمن في هذه الروايات المنسوبة إلى الأئمة الاثنا عشر تلك الروايات التي جاءت في مُصنفات ثقاتهم من العلماء والمُتكلمين، وقد قام العديد من بعض علماء الاثنا عشرية المعاصرين بنقل هذه القراءة السائدة – من خلال تلك المُصنفات- من "أنَّ الإمامَ كالنَّبيِّ، يجِبُ أن يكون معصومًا مِن جميع الرَّذائل ما ظَهر منها وما بَطن، كما يجِبُ أن يكون معصومًا من السَّهو والخطَأ والنِّسيان؛ لأنَّ الأئمَّة حَفظة الشَّرع والقوَّامون عليه، حالهم في ذلك حال النَّبيِّ".(٢٧) ومن نفي عنهم العصمة في شيء من

أحوالهم كما يقول شيخهم بن بابويه القمي المُلقب بالصدوق(٣٨١ه) "فقد جهلهم ومن جهلهم فهو كافر".[٢٨]

ثالثا:- موقف كديور من القراءة السائدة لنظرية الإمامة.

لقد ترتب على غلو عقيدة الاثنا عشرية في مسألة الإمامة وتلك المكانة الفوق بشرية التي وضعوها لأئمتهم الاثنا عشر من حيث إضافة صفات لهؤلاء الأئمة تتناسب مع تلك المكانة من جهة، وتكون هذه الصفات بمثابة اطمئنان لأنصارهم من جهة أخرى وقد وجدوا في القول بعصمة الأئمة الاثنا عشر غايتهم، وبناءً عليه صارت العصمة أحد أهم لوازم أو مقومات القراءة السائدة للفكر الشيعي الاثنا عشري ولا تنفك عنها بأي حال من الأحوال.

نقول ترتيباً على ما سبق تم تصدير قراءة لمبحث الإمامة على النحو الذي بين أيدينا الأن في مُصنفات الفكر الكلامي الإمامي الاثنا عشري وصارت هذه القراءة هي القراءة السائدة -الفهم القدسي لمسألة الإمامة- أو المُمثل الرسمي للتفكير الشيعي على حد قول "كديور" منذ مطلع القرن الخامس حتى اليوم.

وطبقا للغايات والأهداف المرجوة من هذا البحث، فالسؤال الذي يطرح نفسه الآن ما هو موقف "محسن كديور" من هذه القراءة السائدة أو ما وسمه "كديور" في مؤلفاته ومقالاته بنظرية (الأئمة المعصومين)؟ هل وافق "كديور" على هذه القراءة السائدة لعصمة الأئمة عند الاثنا عشرية خاصة أنه ينتمي إلى هذا الفصيل من الفكر الشيعي أم كان له منهجا نقديا تجاه هذه القراءة ؟ وهذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذا المحور.

ومن خلال استقراءنا للعديد من مؤلفات ومقالات كديور[*] يُمكننا بيان موقفه من هذه القراءة وذلك من خلال ثلاث نقاط:

١- تحول مفهوم الإمامة.

٢- نقد كديور لروايات تلك القراءة السائدة.

٣- أسباب هذه القراءة السائدة.

٤- أثر التصوّف على تحوّلات مفهوم الإمامة.

أما عن النقطة الأولى، فنجد "كديور" يؤكد على أن الكثير من المسائل الأساسيّة في فهم الدين على امتداد التاريخ الإسلامي بدأت تتغيّر تدريجيّاً، ويأتي مفهوم «الإمامة» على قائمة هذه المفاهيم التي تعرّضت للتحول والتغيّر الحقيقي على امتداد الزمان، نعم! لقد كان الحسين -كما يقول "كديور"- إماماً، ولكن كيف عرّف الإمام الحسين نفسه في خطابه للناس في مكّة والكوفة وكربلاء؛ وكيف يُعرّف تراثنا الكلامي الشيعي الإمام؟ وهل هناك فرق بين الإمامة التي بيّنها

الحسين أو تلك الواردة في نهج البلاغة للإمام علي والنصوص الدينيّة المعتبرة، وبين الإمامة المُسطرة في مُصنفاتنا الكلامية؟

ويُجيب "كديور" على هذا التساؤل بالقول أن هناك فرق شاسع بينهما بُعد المشرق والمغرب، فلا أثر لتعريف سيّد الشهداء والإمام عليّ وغيرهما من الأئمة أنفسهم استناداً إلى البُعد ما فوق البشري للقراءة السائدة حول مبحث الإمامة، ويكفي في هذا المجال مراجعة نهج البلاغة وخطب الإمام الحسين وسائر النصوص الدينيّة المعتبرة.

ويستطرد "كديور" بأنه لم يعثر في أيّ مكان على جوابٍ للإمام الحسين عن السؤال المهم: «من هو الإمام؟» على النحو التالي: «الإمام هو المنصوب من الله، الإمام هو المنصوب من قِبل رسول الله، الإمام هو المعصوم، الإمام هو العالم بالغيب»، أو هذه الأبعاد الكلاميّة لمُقومات ولوازم القراءة السائدة لمبحث الإمامة في أوساطنا اليوم؟! إنّ العصمة وعلم الغيب والنصب الإلهي والنصب من قِبل رسول الله صل الله عليه وسلم أربع مسائل طرحها المتكلّمون منذ القرن الثالث أو الرابع تقريباً إلى عصرنا الحالي، وكلما امتدّ الزمان اتسعت هذه المعالم نطاقاً وتعمّقت وترسخت.

ويتابع "كديور" في القول: إنّ الحديث حول هذه الأبعاد الكلاميّة لمُقومات ولوازم القراءة السائدة لمبحث الإمامة لم يكن على لسان أهل البيت في القرون الأولى ولم يرى الصف الأول من الشيعة في الإمام علي والحسن والحسين هذه المُقومات أو اللوازم الخاصّة بالقراءة السائدة حول مبحث الإمامة بل كانوا يرون في سمات علي وآل علي تماوج العلم وعمق العمل الصالح وتجسّم القرآن في سيماء إنساني بشري، فأين هذا الفهم من القراءة السائدة لمبحث الإمامة في وسطنا الشيعي اليوم!!!

فالذي يبدو اليوم في القراءة السائدة لمبحث الإمامة كما يشير "كديور" هو حصول تحوّل في المعارف الدينيّة الأساسيّة إلى نظام كلامي على نحو خاص، يُظهر مقولة البُعد ما فوق البشري في شخصية الإمام، فكيف استطاع نظام كلامي أن يحلّ محل المباحث الدينيّة الأساسيّة !!!! لقد بُيّن في النصوص المعتبرة عندنا في القرون الأولى أنّ ميّزات الإمامة تكمن في هداية الناس إلى الله تعالى وإقامة الدين ورعاية حقوق الإنسان، لكن عندما يحدّد المتكلمون مُقومات أو لوازم القراءة السائدة لمبحث الإمامة التي ذكرناها، فلن يمكن بعد ذلك أن يكون الأئمة أسوةً، مع أنّ الرسول أسوة في جهة: «أنا بشر مثلكم».

من جملة ما سبق يتضح لنا أن "محسن كديور" يؤكد على أن هناك تحول وتغيّر خاطئ طرأ على مفهوم الإمامة، وقد نتج عن هذا التحول تلك القراءة السائدة لمبحث الإمامة والتي هي

بعيدة كل البعد عن المفهوم الحقيقي للإمامة في القرون الأولى مُشيراً إلى أن هذه القراءة السائدة ومعالمها من إبداع وصُنع المُتكلمين.

وإذا كان من أهم مسائل الاعتقاد الحكم على أي فكر أو قراءة بناءً على مصادر هذا الفكر وتلك القراءة حيث أنه بواسطة هذه المصادر يُعرف صحة هذا الفكر أو تلك القراءة، وإذا كانت مصادر هذه القراءة السائدة لمبحث الإمامة في الفكر الشيعي قد حصرها "كديور" كما أشرنا في المحور السابق في الروايات المنسوبة إلى الأئمة الاثنا عشر، فإننا نجده يطرح هذا التساؤل ما مدى صحة الاعتماد على هذه الروايات؟

وهذا يجرنا للحديث عن النقطة الثانية من نقاط منهج "كديور" النقدي وهي نقده لروايات هذه القراءة السائدة، وفي هذا الصدد يقول "كديور": أن ما يُميّز التشيع عن سائر القراءات الإسلاميّة إنّما هو ثلاث ميّزات هي: الفهم العَلَوي الأكثر عقلانيّةً، وعرفانيَّة، وعدالة، وإذا تأملنا اليوم هذه الميّزات الثلاث، سنجد أنّ القراءة السائدة لمفهوم الإمامة اليوم، وهو المَعْلَم الأساس للتشيّع غداً مناهضاً للعقلانية مطيحاً بها؛ فما يؤكّد عليه في هذه القراءة السائدة هو الجانب ما فوق البشريّ للأئمة مُعتمدة في ذلك على الروايات المنسوبة إلى هؤلاء الأئمة. (٢٩)

مع الوضع في الاعتبار أن غالب هذه الروايات كما يؤكد "كديور" تفتقر للسند المعتبَر بالإضافة إلى دور الغلاة والمفوّضة في وضع العديد من الأحاديث التي تتضمّن فضائل فوق بشريّة للأئمّة، وأن مزاعم تواتر الروايات المتعلّقة بفضائل الأئمة فوق البشريّة غير شائعة وغير مسموعة. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى إذا اعتبرَنا أن الفضائل فوق البشرية مسألة تعبّديّة كان لزاما علينا القول بأنّ هذا التعبّد يحتاج إلى دليلٍ معتبَر يقيني وقطعي يدور في إطار القرآن الكريم والسنّة النبويّة. (٣٠)

وبناءً علي ما سبق، فإن ما تزعمه هذه القراءة السائدة من معالم أو مُقومات فوق بشرية لنظرية الإمامة لا تتوافر فيها أهم الشروط المُلزمة لمسائل الاعتقاد؛ وهو إثبات هذه المعالم بالدليل اليقيني القطعي، فغالب مصادر هذه القراءة كما يقول "كديور" ظنّية؛ ومن ناحية أخرى فإن أخبار الآحاد(الروايات المنسوبة إلى الأئمة) تفتقر للدليل المُعتبر الذي يُعوَّل عليه، وإن أيّ قراءة تفتقر للدليل المعتبر لا يمكن قبولها وأن قبولها كما يؤكد "كديور" ليس من الإسلام المعروف في القرآن والسنّة النبوية وسيرة أهل البيت.(٣١)

والسؤال الذي يطرح نفسه الأن طالما أن هذه القراءة السائدة حول مذهب الإمامة تفتقر إلى الدليل المُعتبر فما هي الأسباب التي دفعت الفكر الكلامي الاثنا عشري إلى هذه القراءة؟

والإجابة على هذا السؤال تجرنا للحديث عن النقطة الثالثة من نقاط منهج كديور النقدي للقراءة السائدة لمبحث الإمامة أو ما أطلق عليها(نظرية الأئمة المعصومين)

وفي هذا الصدد يُمكننا القول: لقد حصر "كديور" العوامل والتي بسببها حدث هذا التغير الخاطئ حول جوهر ومضمون مفهوم الإمامة والذي ترتب عليه هذه القراءة السائدة في عاملين، الأول الفهم القدسي لمفهوم الإمامة ويظهر هذا التقديس بصورة جليّة من وجهة نظر "كديور" من خلال تلك المُقومات والمعالم لبُنيان نظرية الإمامة والتي وضعها المُتكلمون في حدود القرنين الثالث والرابع والتي أضفت نوعا من التقديس حول الإمامة والأئمة ولقد أخذت هذه المُقومات واللوازم (العصمة، وعلم الغيب، والنصب الإلهي، والنصّ من قبل النبي) التي أبدعها المتكلِّمون تتسع وتتضخم فيما بعد بالتدريج حتى أضحت كما أشرنا آنفا لا تنفك عن نظرية الإمامة وصدرت لنا هذه القراءة السائدة.

أما عن العامل الثاني من عوامل هذه القراءة السائدة، فيكمن في الغلو تجاه شخص الأئمة الاثنا عشر، فعندما يرى الناس –كما يقول كديور– هذه الموجودات الراقية المهذَّبة العالمة (الأئمة) انساقوا نحو المبالغة في حقهم إلى أن يصلوا إلى حدّ تنزيههم عن النواقص وإعطائهم الكمالات كافّة، ويسترسلون في ذكر فضائلهم ومناقبهم حتّى يقول الأئمة أنفسهم: إنّ هذا خارج عن الحدّ ونحن لسنا كذلك. (*)

من هنا يتضح لنا أن "كديور" يؤكد على أن هذا التحول الخاطئ الذي طرأ في مسار خط قراءة الاثنا عشرية تجاه مبحث الإمامة –بحيث أضحت هذه القراءة قراءة فوق بشرية وذلك من خلال إضفاء الاثنا عشرية على أئمتهم صفات غير بشرية– يرجع إلى عاملين الأول هو الفهم القدسي لنظرية الإمامة والثاني الغلو وهو يعني الزيادة عن الحد في شخص الأئمة مع تأكيده على أن الأئمة أنفسهم قد استهجنوا هذا الغلو، وليس أدل على ذلك من موقف سيدنا على بن أبي طالب –وهو أول أئمتهم– من سجود السبيئة له فقام بوعظهم بأنه بشر فلم يتعظوا فقام بحرقهم.

ورغم هذا استمر أنصار فرقة الاثنا عشرية في غلوّهم هذا في القرون اللاحقة إلى أن وصلوا إلى القول والادعاء كما يذكر "كديور" بأنّ الله تعالى يتكفّل بخلق العالم، ويفوّض إلى الرسول الأكرم وإلى الأئمة من بعده شؤون الدين وتدبير أمور البشر، من هنا، يُعرف هؤلاء الأشخاص في التاريخ بالمفوّضة، وهم الذين يعتقدون بتفويض خلق العالم أو الخلق التكويني أو التشريع الديني لأناس خاصّين على رأسهم الرسول الأكرم والأئمة من بعده، والمفوضة فرقة من

الغلاة، وقد عرفوا بالمزايدات؛ حتى صدرت منها روايات عديدة لا زالت موجودة في مجاميعنا الحديثيّة؛ فانظر باب التفويض من الله إلى النبي والأئمة بعده.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الغلو لم يأت من فراغ وإنما كان نتيجة التأثر ببعض النظريات في الموروث الصوفي وهذه الإشارة تجرنا إلى الحديث عن النقطة الرابعة من نقاط منهج كديور النقدي للقراءة السائدة لمبحث الإمامة وهو أثر التصوّف على تحوّلات مفهوم الإمامة.

وفي هذا الصدد يُشير "كديور" أنه كان من نتائج غزو التصوف للتشيع بعد القرن الرابع تأثر التشيع بنظريات المتصوفة، ومنها: نظرية الإنسان الكامل، أن هناك إنسانًا كاملًا في كل شيء، وتأثرًا بهذه النظرية ابتدع الشيعة وعلماؤهم في العصور المتأخرة مفهومًا للإمامة ينسجم مع نظرية الإنسان الكامل، الإنسان المعصوم عصمة مطلقة، الإنسان صاحب الولاية التكوينية، الإنسان المنصوص عليه بالإمامة، كل هذا انطلق من نظرية صوفية وهي نظرية الإنسان الكامل ذاك العرفان الذي يتحدث عن عدم خلوّ الأرض من حُجة، وأنّ حُجة الله ولو لم يكن يعرف مثل الله تعالى إلا أنه يملك الصلاحيات، صلاحيات تساوي صلاحيّات الربوبية، هذا هو حجة الله الذي يضعون له اسم القطب والإنسان الكامل، وهو متطابق مع الإمامة التفويضية. (٣٢)

رابعاً:- القراءة المنسيّة لنظرية الإمامة (الأئمة الاثنا عشرية علماء أبرار ومجتهدون أتقياء)

بعد هذا العرض الذي أفردناه حول القراءة السائدة حول مبحث الإمامة في الحقل الكلامي الاثنا عشري ومنهج "كديور" النقدي من هذه القراءة السائدة ورفضه لجوهر هذه القراءة والقائم على عصمة الأئمة، فالسؤال الذي يطرح نفسه الآن ما هي القراءة التي قدمها "كديور" لنظرية الإمامة بعد موقفه النقدي من هذه القراءة السائدة لهذه النظرية والتي تُعد بمثابة العمود الفقري للمذهب الاثنا عشري؟

والإجابة على هذا السؤال تجرنا للحديث عن قراءة طرحها "كديور" أحدثت جدلا كبيرا ومناقشات واسعة في الأوساط الفكرية الشيعية في عصرنا الحاضر، بين مؤيد يرى في هذه القراءة خطوة تقدُمية إصلاحية، ومعارض نظر إليها كنوع من أنواع الخروج عن ثوابت المذهب الاثنا عشري، ولا تزال معركة الآراء دائرة حتى يومنا هذا حول ما طرحه كديور من قراءة جذريّة مُغايرة لهذه القراءة السائدة لمبحث الإمامة.

وسنقوم بدورنا في هذا المحور ببيان ما طرحه "كديور" من اعادة النظر الجذريّة في قراءة أهم عقائد الإمامية الاثنا عشرية وهي ما أطلق عليها "كديور" في مؤلفاته ومقالاته (القراءة

المنسيّة) للإمامة أو(نظرية الأئمة الاثنا عشرية علماء أبرار ومجتهدون أتقياء) وذلك من خلال الإجابة على العديد من التساؤلات التي طرحها "كديور" في العديد من مقالاته وفي مؤلفه الأهم في هذا الصدد (القراءة المنسيّة) (*) ومن أهم هذه التساؤلات:

كيف يتمّ بيان الإمامة في هذه القراءة؟ وما هي مقوماتها؟ وهل كان الأئمة يثبتون لأنفسهم هذه الصفات؟ وكيف كانت نظرة الصف الأول من أصحاب الأئمة للأئمة وعقيدتهم فيهم؟ هل كانوا ينظرون لهم كبشر عاديين كسائر البشر أم كأشخاص يمتلكون صفات خارقة فوق البشرية؟ ومن هم العلماء سواء أكانوا من المُتكلمين أو المّحدثين الذين كانوا يثبتون الصفات البشرية للأئمة وينفون عنهم ما سواها؟ ولماذا لم تصل إلينا مؤلّفات هؤلاء العلماء الذين يثبتون الصفات البشرية للأئمة، رغم وصول مؤلّفات التيار الذي يخالفهم؟ وأخيرا أي القراءتين لمفهوم الإمامة تؤيدها المصادر الدينية الموثوقة من القرآن وسنة النبي والعقل وتعاليم الأئمة أنفسهم: هل تؤيد هذه المصادر القراءة البشرية للإمامة أم القراءة فوق البشرية لها والسائدة الآن في الوسط الشيعي الاثنا عشري؟

ومن خلال استقرائنا لمؤلفات ومقالات كديور يُمكننا الاجابة على جُل هذه التساؤلات من خلال عرضنا لما أطلق عليه كديور في مؤلفاته ومقالاته القراءة المنسيّة للإمامة أو(نظرية الأئمة الاثنا عشرية علماء أبرار ومجتهدون أتقياء) وذلك من خلال النقاط الآتية:

١-جوهر هذه القراءة المنسيّة (الفهم البشري لنظرية الإمامة).

٢- معالم أو مقومات هذه القراءة المنسيّة.

٣- شواهد وقرائن(مصادر) هذه القراءة المنسيّة.

أما النقطة الأولى والتي تتمثل في بيان "كديور" لجوهر هذه القراءة المنسيّة، فنجده يذهب إلى أن جوهر هذه القراءة يقوم على أن الأئمة الاثنا عشر مجرد بشر "مُرشدون في الدين متقدّمون على من سواهم في العلم والعمل، لذلك تجب طاعتهم، وتُعتبر روايتهم للإسلام النبوي أقرب الروايات إلى إسلام رسول الله صل الله عليه وسلم وأكثرها واقعية، ولذلك فقد دعا النبي صل الله عليه وسلم المسلمين إلى اتّباعهم ومشايعتهم".(٣٣)

من هنا يتضح لنا أن "كديور" يؤكد لنا أن جوهر هذه القراءة المنسيّة وعلى خلاف ما تعتقد به القراءة السائدة لمبحث الإمامة تقوم على أن الأئمة الاثنا عشر ما هم إلا بشر غير أنهم يتميزون عن غيرهم في أنهم أكثر فهما للإسلام علما وعملا وأن روايتهم لمبادئ الإسلام التي جاء بها النبي صل الله عليه وسلم هي أقرب الروايات صحة وأشدها واقعية ولذلك أمر النبي صل الله عليه وسلم بطاعتهم واتباعهم، مع الوضع في الاعتبار أن هؤلاء الأئمة الاثنا عشر طبقا

لهذه القراءة المنسيّة لا يزيدون عن كونهم مُجرد (علماء أبرار) عُرفوا بالتقوى والصلاح والزهد، وكانوا كغيرهم من العلماء والفقهاء المعاصرين لهم يجتهدون في المسائل العلمية والشرعية.

ووفقا لهذه القراءة المنسيّة –وعلى عكس ما تذهب إليه القراءة السائدة– فإنّ الأئمّة الاثنا عشر كما يقول "كديور" لا يمكن قياسهم بالنبي الأكرم، لأنّ النبي أولاً: منصوب من قِبل الله، وثانياً: يملك العلم اللدنّي وغير المكتسب (أي الوحي الإلهي)، ثالثاً: إنّ الوحي الإلهي والسنّة النبوية يتميّزان بوجود ملكة العصمة للنبي من قِبل الله تعالى.[٣٤]

وبناءً عليه، فإنّ هذه القراءة المنسيّة أو ما اصطلح عليه "كديور" بنظرية «العلماء الأبرار» تحتفظ بالاعتقاد بأصل ختم النبوة، وأنّ الوحي الإلهي كما يقول "كديور" قد انتهى برحيل النبي محمد بن عبدالله صل الله عليه وسلم، وأنّ هذه القراءة لا تقبل أي حق إلهي خاص وعلاقة خاصة بالله تعالى في غير النبي الأكرم.[٣٥]

ومن جملة ما سبق يُمكننا استخلاص معالم أو مقومات ولوازم هذه القراءة المنسيّة وهذا يجرنا للحديث عن النقطة الثانية من نقاط هذا المحور وهي معالم أو مقومات هذه القراءة المنسيّة، وفي هذا الصدد يشير "كديور" أن معالم ومقومات هذه القراءة أو ما أطلق عليها نظرية "العلماء الأبرار" تقوم على ثلاث معالم[٣٦]:

أولاً: إنّ كل واحد من الأئمّة منصوب من قِبل الإمام الذي قبله وبالنسبة للإمام الأول «الإمام علي» فقد نصبه النبي للناس.

ثانياً: إنّ الأئمّة لا يملكون العلم اللدنّي أو علم الغيب وبعبارة أخرى إنّ الأئمّة يحصلون على المعارف الدينية بطريقة اكتسابية من الإمام السابق ويتحركون على مستوى استنباط الأحكام الشرعية بعملية الرأي والاجتهاد وهم مثل سائر الناس يُحتمل في حقّهم الخطأ وإن كانوا أقلّ الناس خطأً.

ثالثاً: بالرغم من أنّ الأئمّة هم أتقى وأعدل أفراد البشر وأورعهم على مستوى الابتعاد عن المعاصي إلاّ أنّ العصمة منحصرة بشخص النبي صل الله عليه وسلم فقط، ولذلك لا يمكن القول بأنّ الأئمّة يملكون حالات وصفات تختلف عن سائر الناس بحيث يبتعدون عن المعاصي ويجتنبون الذنوب بقدرة فوق بشرية.

وعلى أساس هذه المُقومات، فهذه القراءة كما يقول "كديور" تُنكر أية صفة فوق بشرية للأئمّة وأنّ الأئمّة يتميزون بكونهم «علماء أبرار» وبناءً عليه يصير الاعتقاد بلوازم أو مقومات القراءة السائدة من العلم اللدني، والعصمة والتنصيب الإلهي للأئمة، هي من المستجدات التي

نسبها غلاة الشيعة إلى الأئمة، والتي ذاعت واشتهرت شيئاً فشيئاً حتى استطاعت أن تصبح بمثابة العقائد الثابتة والرئيسة للمذهب الإمامي مع حلول القرن الخامس الهجري، لتندثر بذلك نظرية (العلماء الأبرار) ولتصبح "قراءة منسية" وليتم التغافل عنها وتجاهلها بشكل كامل مع مرور الزمن. (٣٧)

وعليه فإن "كديور" يؤرّخ لهذه القراءة المنسيّة بأنها كانت السائدة بين الشيعة حتى أواخر القرن الرابع ويعتقد أتباع هذه النظرية أنّ القراءة البشرية للإمامة هي القراءة الوحيدة التي تنسجم وتتناغم مع الضوابط القرآنية والمعايير المُعتبرة في السنّة النبوية والروايات الواردة من أئمّة أهل البيت والأصول العقلية والحقائق التاريخية. (٣٨)

وهذا الكلام يجرنا للحديث عن النقطة الثالثة من نقاط هذا المحور وهي الشواهد والقرائن التي ساقها "كديور" لإثبات هذه (القراءة المنسيّة) أو بتعبير أخر ما هي المصادر التي أعتمد عليها "كديور" في نظريته (الأئمة علماء أبرار وليسوا بمعصومين)؟

وفي هذا الصدد يُمكننا القول أن "كديور" اعتمد في طرحه واثباته لهذه القراءة المنسيّة على مصادر عديدة (*) يأتي على رأسها نصوص أئمة أهل البيت بشأن مسألة الإمامة، وفي هذا الصدد يقول "كديور": عندما نراجع النصوص نجد أنَّ الأئمة الأوائل- أمير المؤمنين والحسنين- ما كانوا يقولون نحن أئمة ما كانوا يقولون نحن معصومون ما كانوا يقولون نحن منصوص علينا بالإمامة من قِبل الله، إذن هذه الدعاوى والأفكار جاءت متأخرة، وإلا الأئمة الأوائل لم يدّعوا أنهم أئمة منصوص عليهم وأنهم معصومون.

ويستشهد كديور في هذا الصدد بنماذج من أقوال الأئمة ومنها ما ورد عن الإمام الحسين: فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذات الله، ولم يقل: الإمام هو المنصوص عليه وهو المعصوم!

وعندما نأتي للإمام علي في نهج البلاغة أول ما استلم الخلافة قال: "أمّا والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، لولا حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ الله على العلماء – اعتبر نفسه من العلماء الذين عليهم وظيفة، ولم يقل: أنا إمام، فالأئمة لم يذكروا العصمة والنص أبدًا، وإنما قالوا: نحن علماء، وهذه وظيفة العلماء.

ومن المصادر الأخرى التي اعتمد عليه "كديور" في اثباته لوجود قراءة بشرية لنظرية الإمامة هذه الشواهد الصريحة والشفافة لكبار علماء الشيعة وأكثرهم اعتباراً، حيث كان هؤلاء العلماء يعيشون في قرون متأخرة وبالرغم من أنهم ليسوا من أنصار القراءة البشرية لصفات الأئمّة، غير أنهم تحرّوا في تحقيقاتهم العلمية الانصاف، حيث أنهم حينما تناولوا مسألة الإمامة

من موقع البحث العلمي كانوا يعتقدون بقوّة هذه القراءة البشرية في الواقع الشيعي في القرون الأولى، وأنّ هذه الرؤية كانت تمثّل مظهر الفكر الشيعي في ذلك العصر، وهذه الشواهد لا زالت حيّة وغير مهجورة حيث ذكرها العلماء في مسطوراتهم ونقلوها عن العلماء واستندوا إليها في مناقشاتهم وإن لم يلتزموا بلوازم هذه الرؤية على مستوى المُعتقد، ويطرح "كديور" نماذج من هذه الشواهد من العلماء المتأخرين:

الشاهد الأول: كلام العلامة "المامقاني" المتوفي(١٣٥١ه) في كتابه «تنقيح المقال في أحوال الرجال» حيث ذهب إلى القول: «إنَّ أكثر ما يعدُّ اليوم من ضروريات المذهب كان القول به معدودًا في العهد السابق – يعني عهد قدماء الشيعة – من الغلو».

الشاهد الثاني: كلام "البهبهاني" المتوفي(١٢٠٥ه) في كتابه «الفوائد الرجالية» قال: «اعلم أنَّ الظاهر أنَّ كثيرًا من القدماء لاسيما القميّين منهم– يعني علماء قم في تلك الفترة، فترة الإمام الجواد والإمام الهادي والعسكري– كانوا يعتقدون للأئمة منزلة خاصة، وكانوا لا يجوّزون التعدّي عنها، ويعتبرون التعدّي ارتفاعًا وغلوًا، حتى أنّهم جعلوا نفي السهو عنهم غلوًا، وجعلوا مُطلق التفويض إليهم غلوًا.

وتجدر الاشارة هنا إلى أن "كديور" قد نقب عن آراء أهم علماء التشيع ومشايخه القمّيين، وهم علماء قد بلغوا أعلى المراتب العلمية في المذهب الإمامي في عصرهم، ومن أهمهم: "ابن الغضائري البغدادي" وهو من علماء الشيعة في القرن الخامس الهجري، و"ابن الجُنيد الإسكافي" وهو من علماء الشيعة في القرن الرابع الهجري، وهذين العلمين ممن يؤيدون مقولة "بشرية الأئمة" وتبني القول أنهم (علماء أبرار) وقد انتقدوا صفة العصمة "للأئمة، ليس هذا فحسب بل جوزوا صدور السهو منهم، غير أن هذا لا يقدح في أن الأئمة (علماء أبرار) كما كان يعتقد بذلك الكثير من الشيعة الأوائل الذين كانوا يعيشون في عصر الأئمّة وكانوا ينقلون العلوم الدينية عن الأئمّة إلى الأجيال اللاحقة.

ولمزيد من الإيضاح يُمكننا القول: أن الصف الأول من أصحاب الأئمة كما يؤكد "كديور" كانوا يرون الإمامة بإطار بشري لا أنّها حالة فوق بشرية، وإن كانوا يرون أنّ الأئمّة أفضل وأعلم من الآخرين، ويقتدون بهم ويتخذونهم أسوة في حياتهم، ليس لأنّ الأئمّة يمتلكون صفات فوق بشرية بل لأنّهم يعتقدون بأنّ الأئمّة على حق وأنّهم يمثّلون تجسيداً حياً لتعاليم الإسلام والقرآن.

وختاما انتهى "كديور" إلى أن بعض ضروريات المذهب تعرضت للتبدل والتغير عبر الزمن، فليس كل ما يُعدَ اليوم من "ضروريات المذهب" هو من لوازم المذهب الحقيقية.

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

من جملة ما سبق يتضح لنا أن "كديور" يؤكد على أنه حتى بدايات القرن الخامس كانت القراءة المُسيطرة لنظرية الإمامة في الحقل الشيعي تنحو اتجاها بشرياً؛ وما تم إضفاءه من صفات فوق بشرية للأئمة بعد ذلك كالعصمة وعلمهم للغيب والتنصيب الإلهي على إمامتهم لم تكن ضمن مُقومات أو لوازم إمامتهم، بل كان الأئمة أنفسهم يُنكرون هذه الصفات وذلك على أساس أنّها مِن الغلوّ، وعلى الرغم من أن الشيعة في تلك الفترة كانوا مُلتزمين بطاعة تعاليم الأئمّة وذلك وفق ما جاء في وصيّة النبيّ صل الله عليه وسلم إلا أن نظرتهم إلى الأئمّة الاثنا عشر على أساس أنهم علماء أبرار ولا يضفون عليهم أيّ صفة فوق بشريّة، وهذا هو الفهم البشري لنظرية الإمامة والتي لا يوجد فيها عصمة للأئمة، فالعصمة دُفنت مع النبي صل الله عليه وسلم، وعليه، فالأئمة غير معصومين، بل هم علماء أتقياء أبرار.

وختاما لنا كلمة وهي أن هذه القراءة المنسيّة التي أعاد "كديور" طرحها في مقالاته ومؤلفاته هي بمثابة تصحيح لعقيدة راسخة داخل البيت الكلامي الاثنا عشري اتسمت بالغلو في شخص الأئمة وجعلت لهم مكانة ومرتبة لا نقول كمنزلة النبي صل الله عليه وسلم بل لا نبالغ في القول أنها جعلت الأئمة الهة من دون الله غير أن هذه (القراءة المنسيّة) التي أزال عنها "كديور" غبار الزمان تقترب إلى حد ما من عقيدة أهل السنة والجماعة ونظرتهم المُعتدلة تجاه مقام أئمة آل بيت النبي صل الله عليه وسلم، وبتلك القراءة استطاع "كديور" وبإنصاف أن يسد قدر كبير من هذه الفجوة العقائدية العميقة التي حفرها غلاة الشيعة الإمامية الاثنا عشرية بين أهل السنة والشيعة على مدار الزمان.

غير أن ما طرحه كديور في إطار مؤلفاته ومقالاته قد تعرّضَ إلى حملة ضروس وانتقادات مشددة على يد الخط المُحافظ من أنصار الإمامة القدسية أو الفهم فوق البشري لنظرية الإمامة من أصحاب الخط التقليدي، وعلماء الحوزة العلمية في شتى أنحاء العالم الشيعي.(*)

الخاتمة ونتائج البحث

لقد قادنا هذا التحليل للمنهج النقدي لعصمة الأئمة عند "محسن كديور" إلى مجموعة من النتائج يُمكن اجمالها على النحو التالي:

أولا: يُعد البحث في مسألة عصمة الأئمة من أهم المباحث الكلامية في حقل الفكر الكلامي الشيعي عامة وداخل الفكر الكلامي الاثنا عشري خاصة، وذلك نظرا لما تفرضه هذه المسألة من أهمية كبرى في تقصي مصادر التشريع.

ثانيا: مسار خط الاثنا عشرية تجاه نظرية الامامة لم يسير على وتيرة واحدة، وإنما مر بمرحلتين أو قراءتين على حد تعبير "كديور" القراءة المنسيّة وهي تلك القراءة التي تنظر للإمامة نظرة بشرية ثم بعد ذلك حدث تغيرا في قراءة الاثنا عشرية لنظرية الإمامة لتظهر على الساحة القراءة الثانية للإمامة، وهي تلك القراءة السائدة الآن والتي تنظر للإمامة نظرة ما فوق البشرية أي أن مسار خط الاثنا عشرية تجاه نظرية الإمامة يكمُن في قراءتان: القراءة السائدة بين الشيعة في عصرنا الحاضر، والقراءة المنسيّة.

ثالثا: التغير الخاطئ في المسار الذي طرأ على نظرية الإمامة عند الاثنا عشرية كان نتيجة التضخيم والغلو في شخص الأئمة مما أضفي علي نظرية الإمامة نوعاً من التقديس لم يكن موجوداً في القرون الأولى.

رابعا:جوهر القراءة السائدة لمسألة الإمامة يقوم على أن هناك أئمة أو أوصياء معصومين يخلفون النبي، وأن عدد هؤلاء الأوصياء معروف ومحدد، وتتوفر فيهم جميع صفات النبي ومزاياه، إلا الوحي، وقد ترتب على هذه القراءة أن الإمامة بمثابة استمرار للنبوّة ومتمّم لها ويصير الدين بدون الإمامة وفقا لهذه القراءة ناقصاً، ولقد أطلق "كديور" على هذه القراءة

مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- إبريل ٢٠٢٣

(نظريّة الأئمّة المعصومون) وصارت هذه القراءة هي المُمثل الرسمي للتفكير الشيعي على حد قول "كديور" منذ مطلع القرن الخامس حتى اليوم.

خامسا: الذي يبدو اليوم في القراءة السائدة لمبحث الإمامة كما يشير "كديور" هو حصول تحوّل في المعارف الدينيّة الأساسيّة إلى نظام كلامي على نحو خاص، يُظهر مقولة البُعد ما فوق البشري في شخصية الإمام، وأن جوهر هذه القراءة السائدة ومعالمها من إبداع وصُنع المُتكلمين.

سادسا:كان من نتائج غزو التصوف للتشيع بعد القرن الرابع تأثر التشيع بنظريات المتصوفة، ومنها نظرية الإنسان الكامل، أن هناك إنساناً كاملًا في كل شيء، وتأثرًا بهذه النظرية ابتدع الشيعة وعلماؤهم في العصور المتأخرة مفهومًا للإمامة ينسجم مع نظرية الإنسان الكامل، الإنسان المعصوم عصمة مطلقة.

سابعا:غالب مصادر القراءة السائدة تفتقر للسند المُعتبَر بالإضافة إلى دور الغلاة والمفوّضة في وضع العديد من الأحاديث التي تتضمّن فضائل فوق بشريّة للأئمّة.

ثامنا:جوهر(القراءة المنسيّة) يقوم على أن الأئمة الاثنا عشر مجرد بشر مُرشدون في الدين متقدّمون على من سواهم في العلم والعمل، لذلك تجب طاعتهم، وقد أطلق كديور على هذه القراءة نظرية الأئمة الاثنا عشرية علماء أبرار ومجتهدون أتقياء.

تاسعا: القراءة المنسيّة التي أعاد "كديور" طرحها في مقالاته ومؤلفاته هي بمثابة تصحيح لعقيدة راسخة داخل البيت الكلامي الاثنا عشري اتسمت بالغلو في شخص الأئمة وهي تقترب إلى حد ما من عقيدة أهل السنة والجماعة ونظرتهم المُعتدلة تجاه مقام أئمة آل بيت النبي صل الله عليه وسلم، وبتلك القراءة استطاع "كديور" وبإنصاف أن يسد هذه الفجوة العقائدية العميقة التي حفرها غلاة الشيعة الإمامية الاثنا عشرية بين أهل السنة والشيعة على مدار الزمان.

عاشرا: لقد تعرّضَ" كديور" إلى حملة ضروس وانتقادات مشددة على يد الخط المُحافظ من أنصار الإمامة القدسية أو الفهم فوق البشري لنظرية الإمامة من أصحاب الخط التقليدي، وعلماء الحوزة العلمية في شتى أنحاء العالم الشيعي

الهوامش

(١) أبي الحسن الأشعري:- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، الجزء الأول، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ١٩٩٠، ص٣٩.

(*) الحوزة العلمية مصطلح يُطلق على المراكز الدراسية التي تضم طلبة العلوم الدينية للمدرسة الفقهية التابعة للمذهب الاثني عشري والتي تقع تحت إشراف وإدارة العلماء الكبار والمرجعية الدينية، وتنقسم الحوزة العلمية الشيعية إلى مجموعة من المدارس الفرعية، وتحظى باستقلال مادي واقتصادي خاص، فلا تخضع في مواردها المالية والاقتصادية إلى الدعم الحكومي بل تقوم المرجعية الدينية بتأمين ما تحتاج إليه الحوزات العلمية من خلال الوجوه الشرعية كالأخماس والزكوات وهدايا المؤمنين، وتنقسم الحوزة العلمية إلى مدرستين أساسيتين في العصر الحالي هما:حوزة النجف العلمية في مدينة النجف في العراق وهي الحوزة الأكبر الأقدم والأشهر وحوزة قم العلمية في مدينة قم بإيران والاختلاف في هاتين المدرستين اختلافٌ جغرافي لا علمي، فكلا المدرستين يعتمدان المنهج ذاته للتحصيل العلمي.

(*) محسن كديور كاتب ومفكّرٌ ومتخصصٌ في الفلسفة واللاهوت والفقه ومفكر إسلامي إصلاحي أُشتهر بدعوته للإصلاح والتصحيح الديني والتجديد وأستاذ باحث في جامعة ديوك في الولايات المتحدة، ولد عام ١٩٥٩ في مدينة فسا بمحافظة فارس الإيرانية، بدأ بدراسة العلوم الإسلامية عام ١٩٨٠ في شيراز، وأكملها في حوزة قم العلميّة بدءاً من ١٩٨١ حاز على شهادة الماجستير في اللاهوت والمعارف الإسلامية في عام ١٩٩٣ في جامعة قم؛ فيما حاز على شهادة الدكتوراه في الفلسفة والحكمة الإسلامية من طهران في عام ١٩٩٩. درَّسَ كديور العلوم الحوزوية في حوزة قم العلمية، فقد درَّسَ على مدى أربعة عشر عاماً النقليات والعقليّات معاً، وخلال الفترة الممتدة ما بين ١٩٩٢ إلى ١٩٩٨ عمل أستاذاً زائراً في كلّ من جامعة الإمام الصادق وجامعة الشهيد بهشتي؛ وعمل أستاذاً في قسم الفلسفة بجامعة المفيد بمدينة قم في مرحلة الليسانس خلال الفترة الممتدة ما بين عام ١٩٩٣ و١٩٩٧

وبدءاً من ١٩٨٧ أخذ كديور يشكك في صحّة بعض السياسات الحكومية العامة في إيران، وعند مشاركته في الاستفتاء على التعديل الدستوري صَوَّتَ بـــ«لا». مُنِعَ من التدريس في جامعة الإمام الصادق بطهران وقد اعتُقِلَ بأمرٍ من محكمة رجال الدين غير القانونية عام ١٩٩٨ وحُكِمَ عليه بالحبس لمدة ثمانية عشر شهراً بتُهمة التبليغ ضدّ النظام ونشر الأكاذيب بقصد تشويش الأذهان العامة وأطلق سراحه عام ٢٠٠٠.

عُيِّن كديور في عام ٢٠٠٠ أستاذاً مساعداً في قسم الفلسفة جامعة تربيت ؛ وسافر إلى الولايات المتحدة بدءاً من ٢٠٠١ بدعوةٍ من برنامج الفقه الإسلامي في كلية الحقوق بجامعة هارفارد وفي عام ٢٠٠٥ جرى تثبيته رسمياً في وظيفته الجامعية. وفي ٢٠٠٧ انتقل إلى مركز دراسات الحكمة والفلسفة في إيران، وفي عام ٢٠٠٨ ترقّى من مرتبة الأستاذ المساعد إلى مرتبة الأستاذ المشارك.

من أهم مؤلفاته كتاب: «القراءة المنسية» كتاب: «نظريات الدولة في الفقه الشيعي» كتاب: «ولاية الفقيه». كتاب: «الحكومة الولائية».

شارك في أكثر من ستّين مؤتمر وندوة دولية في الجامعات الأمريكية والكندية والأوربية وهكذا في استراليا واليابان وشمال افريقيا، وألقى خلالها العديد من المقالات والمحاضرات. وفي عام ٢٠١٥ عمل كديور أستاذاً باحثاً في مجال العلوم الإسلامية في قسم الدراسات الدينية بجامعة ديوك، للتدريس في مرحلتَي الليسانس والدراسات العليا.

ولكديور آراء جديدة في مجال اللاهوت والفقه والفكر السياسي الشيعي. وإن موضوعاته من قبيل الإصلاح البنيوي للتراث الإسلامي والتنقيب الجذري للفكر الشيعي وجدلية التراث والتجديد تشكّل اهتماماته الفكرية الأساسية. أنظر محسن كديور:- القراءة المنسيّة (اعادة قراءة الائمة الاثنا عشر علماء أبرار، ترجمة سعد رستم، دار الانتشار العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١١، ص٩-١٣. وأنظر أيضا محسن كديور:- الحكومة الولائية، ترجمة: السيد مهدي محمد حسن الأمين، ص٩.

(*) لمزيد من الاطلاع يُمكن مراجعة صفحة "كديور" على الشبكة العنكبوتية. https://ar.kadivar.com

(٢) السيد كمال الحيدري: - العصمة، دار الفراقد للطباعة والنشر، مدينة قم، إيران، الطبعة الأولى، ٢٠١٩، ص١٠.

(٣) الشهرستاني: الملل والنحل. تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل. الجزء الأول، القاهرة مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر، ١٩٦٨، ص٢٢.

(*) أنظر على سبيل المثال الكليني: - الكافي، الجزء الثاني، تحقيق على أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، الطبعة الرابعة،١٣٦٥. وأنظر أيضا الشيخ الصدوق: - أمالي الصدوق، مؤسسة الأعلى للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩. وأنظر محمد باقر المجلسي: - بحار الأنوار، الجزء الثامن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة.

(٤) أنظر الحلي: – أنوار الملكوت في شرح الياقوت، تحقيق محمد نجمي، منشورات الرضي، الطبعة الثانية، ١٣٦٣ه، ص٢٠٢.

(*)أنظر على سبيل المثال لا الحصر الشيخ المفيد: الافصاح في الإمامة، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، مؤسسة قم بإيران، ٢٠٠٠. وأنظر الموسوي: الإمامة، تحقيق السيد مهدي الرجائي، أصفهان، الطبعة الأولى، ١٤١١ه. وأنظر محمد رضا المظفر: عقائد الإمامية. وأنظر الشيخ الصدوق: كتاب الاعتقادات، تحقيق مؤسسة الهادي، مدينة قم، إيران، الطبعة الثالثة، ١٤٣٥ه. وأنظر محمد الحسين كاشف الغطاء: أصل الشيعة وأصولها، تحقيق علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي. وأنظر عبد العليم غلام حكيم الدهلوي: التحفة الاثني عشرية، نقله من الفارسية إلى العربية الشيخ الحافظ غلام محمد بن محي الدين، أختصره السيد محمود شكري الآلوسي، تحقيق محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة. وأنظر محمد حسن قراملكي: الإمامة، ترجمة حسن علي حسن، دار الكفيل للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٦. وأنظر أبي نعيم الأصبهاني: كتاب الإمامة والرد على الرافضة، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧.

(٥) محسن كديور: القراءة المنسيّة، ص١٧.

(٦) محمد رضا المُظفر:– عقائد الامامية، مركز الأبحاث العقائدية، مدينة قم، إيران، ١٤٢٢، ص٧٣.

(*) أنظر محسن كديور: القراءة المنسية، ص١٧–٢١ وأنظر أيضا محسن كديور: التشيع في قراءة جديدة، مطالعات في نظريات الإمامة بين الغلوّ والتقصير ترجمة: السيد حسن علي مطر الهاشمي، مجلة نصوص معاصرة، مجلة فصليّة تعنى بالفكر الديني المعاصر العدد التاسع عشر رئيس التحرير حيدر حب الله، مؤسسة دلتا للطباعة والنشر، لبنان ،١٤٣١هـ، ص١١–٧٢. وأنظر أيضا محسن كديور:– الإمامة والصيرورة التاريخية، كيف تغير مفهوم الامامة عند الشيعية بمرور الزمن، مجلة نصوص معاصرة، العدد العاشر، ترجمة منال الباقر، ٢٠٠٧، ص٢٠٦– ٢١٠.

(*) مدرسة الكوفة الكلاميّة تشكّلت أوائل القرن الثاني للهجرة ومن أهمّ خصائصها بيان المعارف الاعتقاديّة المبنية على تعاليم أهل البيت ولقد حوت هذه المدرسة تيّارَين فكريَّين ناشطَين، أحدها تيّار المتكلّمين المنظّرين الذي سعى إلى تقديم بيان عقلاني للمعارف الواصلة عن أهل البيت والدفاع عنها في مواجهة الأفكار المنافسة، ما تطلّب اعتماد أدبيّات جديدة بطبيعة الحال. وفي مقابل هذا التيّار كان تيّار المحدّثين المتكلّمين الذي سعى إلى تحصيل الفهم الدقيق للروايات وبيانها، وتجنّب الدخول في ميدان التنظير وتقديم البيانات من خارج إطار النصوص. وهكذا كان التمايز بين هذَين التيّارَين يكمن في التقيّد بإطار النصّ أو الخروج عنه غير أنّ تيّار الكلام التنظيري الكوفي لاقى–لأسباب مختلفة– أفولًا بعد مضيّ فترة قصيرة، أي في حدود العام ١٨٠ للهجرة، أمّا تيّار المحدّثين المتكلّمين الكوفي فظلّ حاضرًا وناشطًا حتّى نهاية عصر الحضور في منتصف القرن الثالث للهجرة. أنظر السيد حسن طالقاني: تاريخ

علم الكلام، ترجمة حسين جعفر، دار المعارف الحكمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٤٣، ص١٥٣.

(*) كانت منطقة قم قبل مرحلة الفتوحات عبارةً عن مجموعة قُرى مبعثرة تشكّل مساكنَ للمجوس والزردشتيّين، لكنها باتت في أواخر القرن الأوّل للهجرة أو أوائل الثاني بحسب بعض النقولات ونتيجةً لهجرة مجموعة من العرب الأشاعرة وغيرهم الساكنين في الكوفة إليها، مستقرًّا ومسكنًا للمهاجرين الشيعة، وظهرت بهمّتهم شيئًا فشيئًا مدينة مستقلّة في منتصف القرن الثاني، وهكذا عُرف الفكر الشيعي منذ بدايات تشكّل مدينة قم انتشارًا وتوسّعًا فيها، وتدريجيًّا دخلت مجموعة من هذه الشخصيّات في عداد رواة أحاديث أهل البيت ومعارفهم، وتمّ تدوين مجموعات من الأحاديث في هذه المنطقة، وفي هذه المرحلة أي منذ بدايات القرن الثاني للهجرة وحتّى أواخر هذا القرن عملت شخصيّات عدة من بين الساكنين الجدد في مدينة قمّ من أصحاب الميول الشيعيّة على تدوين مجموعات من روايات أهل البيت، مستفيدين من سفرهم إلى المدينة وحضورهم عند أهل البيت، بالإضافة إلى سفر بعضهم إلى الكوفة وسماعهم للروايات من الكوفيّين. غير أنّ حجم هذه الكتب والمؤلّفات التي دوّنت حتّى أواخر القرن الثاني للهجرة كان قليلًا، ولا يُعتدّ به مقارنةً مع الميراث الذي كان قد ظهر في مدرسة الكوفة. ومع انتقال تراث الكوفة الحديثي، التي كانت تمثّل قاعدة التشيّع وحاضنته، تهيّأت الأرضيّة لتَشَكُّل مدرسة كلاميّة في قم، وبحضور الرواة وعلماء الشيعة في قم تشكّلت مدرسة كلاميّة فيها في أواسط القرن الثالث للهجرة، كانت مدرسة قم استمرارًا لتيّار المحدّثين المتكلّمين الكوفي على صعيد التوجّه والنزعة الفكريّة، فيما لم يجد التنظير الكلامي المستند إلى المعطيات العقليّة مكانًا له فيها..أنظر حسن طالقاني: تاريخ علم الكلام، ص١٦٥.

(٧) محسن كديور: القراءة المنسيّة، ص١٨.

(٨) القراءة المنسيّة: ص١٨.

(٩) أنظر محسن كديور: القراءة المنسيّة، ص١٩، وأنظر أيضا محسن كديور: التشيع في قراءة جديدة، مطالعات في نظريات الإمامة بين الغلوّ والتقصير ترجمة: السيد حسن علي مطر الهاشمي، ص٣٧ .

(١٠) القراءة المنسيّة، ص٢٠.

(١١) كمال الدين البحراني:- قواعد المرام في علم الكلام، العتبة الحسينية المقدسة، العراق، كربلاء، الطبعة الأولى، ٢٠١٣، ص٤٢١.

(١٢) أحمد محمود صبحي:- نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩١، ص٧٢.

(١٣) الحلي:- الألفين في إمامة على بن أبي طالب، دار التعارف للمطبوعات، الكويت، ١٩٨٥.

(١٤) كمال الدين البحراني:- قواعد المرام في علم الكلام، ص٤٣٥.

(١٥) محسن كديور: التشيع في قراءة جديدة، مطالعات في نظريات الإمامة بين الغلوّ والتقصير، ص١٤.

(١٦) أنظر محسن كديور: القراءة المنسيّة، ص١٤٠، وأنظر أيضا محسن كديور: التشيع في قراءة جديدة، مطالعات في نظريات الإمامة بين الغلوّ والتقصير ، ص١٤.

(١٧) القراءة المنسيّة: ص ٠

(١٨)محسن كديور: التشيع في قراءة جديدة، مطالعات في نظريات الإمامة بين الغلوّ والتقصير ، ص٥٠.

(١٩)الكليني:- الكافي، الجزء الأول، تحقيق على أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، الطبعة الرابعة،١٣٦٥، ص٢٥١.

(٢٠) القراءة المنسيّة: ص٤٢.

(٢١) الكليني:- الكافي، الجزء الأول، ص١٧٨.

(*)محسن كديور: القراءة المنسيّة، ص٤٣-٤٤.

(٢٢) القراءة المنسيّة: ص٤٣.

(*) هشام بن الحكم كوفي الأصل ولد في بداية القرن الثاني الهجري وكان مشهوراً بعلم الكلام، وكان من أبرز رجال هذا العصر في هذا العلم وقد امتاز بقوة شخصيته التي جعلته محط أنظار علماء عصره، قال عنه بن شهر أشوب في المناقب: (كان ممن فتق الكلام في الإمامة، وهذّب المذهب بالنظر) وقال عنه ابن النديم:(هو أحد كبار الشيعة الإمامية في القرن الثاني الهجري، وأحد متكلمي الشيعة وبطائنهم الذي فتق الكلام في الإمامة، وهذب المذهب وسهل طريق الحجاج فيه).أنظر بن شهر أشوب:- مناقب آل أبي طالب، تحقيق يوسف البقاعي، الجزء الأول، دار الأضواء، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٩١. وأنظر ابن النديم:- الفهرست، تحقيق رضا تجدّد وأنظر الشيخ عبد الله نعمة:- هشام بن الحكم، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٥.

(٢٣)صالح الورداني: عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد، الغدير للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص١٦٥.

(٢٤) السيد كمال الحيدري:- علم الأمام، دار الفراقد للطباعة والنشر، مدينة قم، إيران، الطبعة الأولى، ٢٠١٩، ص٩.

(٢٥)محسن كديور: التشيع في قراءة جديدة، مطالعات في نظريات الإمامة بين الغلوّ والتقصير ، ص٥٠.

(*) أنظر الحلي:- أنوار الملكوت في شرح الياقوت، تحقيق محمد نجمي، منشورات الرضي، الطبعة الثانية، ١٣٦٣ه،ص٢٠٤. وأنظر أيضا الحلي:- معارج الفهم في شرح النظم، الطبعة الأولى، ١٤٣٠، ص٤٠٧، وأنظر الحلي:- كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد، مؤسسة النشر الاسلامي، مدينة قم، إيران، الطبعة الرابعة عشر، ١٤٣٣، ص٤٩٢. وأنظر الموسوي: الإمامة، تحقيق السيد مهدي الرجائي، أصفهان، الطبعة الأولى، ١٤١١ه، ص٣٠١، وأنظر عبد العليم غلام حكيم الدهلوي: التحفة الاثني عشرية، نقله من الفارسية إلى العربية الشيخ الحافظ غلام محمد بن محي الدين، أختصره السيد

محمود شكري الآلوسي، تحقيق محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة. ص١٣٤، وأنظر كمال الدين البحراني:- قواعد المرام في علم الكلام، ص٤٢٧.

(٢٦) القراءة المنسيّة: ص١٤٢،١٤٣.

(٢٧) محمد رضا المُظفر:- عقائد الامامية، مركز الأبحاث العقائدية، مدينة قم، إيران، ١٤٢٢، ص٥١.

(٢٨) الصدوق:- كتاب الاعتقادات، مؤسسة الامام الهادي، مدينة قم، إيران، الطبعة الثالثة، ١٤٣٥ .

(*) أنظر محسن كديور: القراءة المنسيّة، ص٤٢-٤٥، ١٤٢-١٧٢. وأنظر أيضا محسن كديور:- تأملات في مصادر العقائد الدينية، ترجمة سعد رستم، ص١٣٧وما بعدها، وأنظر أيضا محسن كديور:- الإمامة والصيرورة التاريخية، كيف تغير مفهوم الامامة عند الشيعية بمرور الزمن، مجلة نصوص معاصرة، العدد العاشر، ترجمة منال الباقر، ٢٠٠٧، ص٢٠٦- ٢١٠، وأنظر أيضا محسن كديور:- التشيع في قراءة جديدة، مطالعات في نظريات الإمامة بين الغلوّ والتقصير، ترجمة: السيد حسن علي مطر الهاشمي، ص١١-٧٢ .

(٢٩) محسن كديور:- الإمامة والصيرورة التاريخية، كيف تغير مفهوم الامامة عند الشيعية بمرور الزمن، ص٢٠٧.

(٣٠) محسن كديور:- تأملات في مصادر العقائد الدينية، ص١٤١.

(٣١) نفس المرجع السابق.

(*) أنظر محسن كديور:- الإمامة والصيرورة التاريخية، كيف تغير مفهوم الامامة عند الشيعية بمرور الزمن، ص٢٠٦- ٢٢٠ .

(٣٢) نفس المرجع السابق:- ص٢١٧-٢١٨.

(*) محسن كديور:- القراءة المنسيّة، ص٢١-٢٢.

(٣٣) القراءة المنسيّة: ص٤٠.

(٣٤) محسن كديور:- التشيع في قراءة جديدة، مطالعات في نظريات الإمامة بين الغلوّ والتقصير، ص٤٩.

(٣٥) القراءة المنسيّة: ص٤١-٤٢.

(٣٦) القراءة المنسيّة: ص٤٠-٤١.

(٣٧) القراءة المنسيّة: ص٤١.

(٣٨) محسن كديور:- التشيع في قراءة جديدة، مطالعات في نظريات الإمامة بين الغلوّ والتقصير، ص٥٠.

(*) أنظر محسن كديور:- القراءة المنسيّة، ص٢٣-٧٩. وأنظر أيضا محسن كديور:- تأملات في مصادر العقائد الدينية، ص١١٥-١٤١.

(*) أنظر على سبيل المثال أحمد سلمان:- وهم القراءة المنسيّة، دار الولاء للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٣٩. وأنظر أيضا الشيخ علي رباني الگلبايكاني:- الإمامة في الفكر الشيعي، نقد النظريات المغلوطة لمحسن كديور، ترجمة: السيد حسن مطر، مجلة نصوص معاصرة، العدد التاسع عشر رئيس التحرير حيدر حب الله، مؤسسة دلتا للطباعة والنشر، لبنان ،١٤٣١هـ، ص٧٢-٨٦. وأنظر أيضا ذبيح الله إسماعيلي: - الإمامة ، العدالة ، العقلانية، نقد أقوال الشيخ محسن كديور حول الإمامة، ترجمة: السيد حسن الهاشمي، مجلة نصوص معاصرة، العدد التاسع عشر رئيس التحرير حيدر حب الله، مؤسسة دلتا للطباعة والنشر، لبنان ،١٤٣١هـ، ص٨٦-١٠٠. وأنظر محمد صدر زاده:- موقع الإمامة في الإسلام، نقد كلام الشيخ محسن كديور ترجمة: السيد حسن مطر، مجلة نصوص معاصرة، العدد التاسع عشر رئيس التحرير حيدر حب الله، مؤسسة دلتا للطباعة والنشر، لبنان ،١٤٣١هـ، ص١٠٠-١١٢. وأنظر علي أكبر عالميان مغالطات كديور في فهم الإمامة والولاية ترجمة: السيد حسن الهاشمي، مجلة نصوص معاصرة، العدد التاسع عشر، رئيس التحرير حيدر حب الله، مؤسسة دلتا للطباعة والنشر، لبنان ،١٤٣١هـ، ص١١٢-١١٧. وأنظر سعيد أحمديان:- تردّي البحث العلمي، جولة في سقطات كديور وهفواته ترجمة: السيد حسن مطر، مجلة نصوص معاصرة، العدد التاسع عشر، رئيس التحرير حيدر حب الله، مؤسسة دلتا للطباعة والنشر، لبنان ،١٤٣١هـ، ص١١٩-١٢٤.